(المحاضرة الثانية)

جامعة الانبار / كلية الآداب

قسم التاريخ

محاضرات

في الشرق الأدنى القديم

سورية (بلاد الشام)

المرحلة الثانية

القبائل الجزرية

الآموريون :

الاموريون من الاقوام العربية القديمة (الجزرية) التي كانت تستوطن شبه الجزيرة العربية ثم بدأت بالهجرة من مواطنها متجهة نحو بلاد الشام منذ بدايات

الألف الثالث قبل الميلاد ، وبدأت بالانتشار والتوغل في انحاء متفرقة من البلاد وبشكل خاص الاقسام الوسطى والشرقية منها قرب جبل بشري .

ورد ذكر هذه الأقوام اول مرة في الكتابات الملكية الاكدية ثم أزداد ذكرهم في كتابات الملوك السومريين في عصر سلالة أور الثالثة حيث وصفتهم تلك الكتابات على انهم أقوام بدوية رُحل يسكنون الخيام وينتقلون في الصحاري وكان معبودهم الرئيس هو الاله (آمورو) .

أما معنى اسم هذه الجموع البشرية (الآموريون) فهي تسمية أكدية أطلقها سكان بلاد الرافدين على اولئك الأقوام وتعني جهة الغرب أو الأقوام الغربيين أي الساكنين غرب البلاد ، وهذه الكلمة آمورو مشتقة بدورها من الكلمة السومرية (مارتو) أي الغرب .

يعد الآموريون أكبر البطون العربية التي هاجرت إلى بلاد الشام واستقرت فيها وكانت لغتهم أي اللغة الآمورية إحدى لهجات اللغة العربية القديمة مثل الأكدية و البابلية والآشورية .

عبدَ الآمورين آلهة متعددة تمثل أغلبها الظواهر الطبيعية مثل بقية الشعوب العربية القديمة (الشعوب الجزرية) وكان كبير آلهتهم يسمى آمورو وهو إله الحرب لديهم . كما عبدوا الشمس والقمر والكواكب والمياه والرعد والبرق وغيرها من الظواهر الطبيعية الأخرى .

التنظيمات السياسية :

يبدو أن التنظيمات السياسية للآموريين في بداية أمرهم كانت بشكل تنظيم عشائري قبلي يرتبطون بشيخ عشيرة متنفذ ، بعدها قامت تلك العشائر بالانضمام بعضها مع بعض مكونين تنظيمات سياسية مدنية واتخذوا ألقاباً سياسية مثل (راب

آموري) أي كبير الآموريين أو لقب (آبو آموري) أي أبو الآموريين أو شيخ الآموريين كما اتخذوا لقب ملك أو أمير .

انتشر الآموريين في مناطق واسعة من الشرق القديم وأسسوا لهم ممالك مهمة ذات نفوذ وسيادة في بلاد الرافدين منذ بداية العصر البابلي القديم بحدود عام (2000 ق.م) وامتد تواجدهم من سواحل الخليج العربي جنوباً والى بلاد آشور شمالاً. ومن أهم الممالك التي أسسوها هي مملكتي ايسن و لارسا في جنوب العراق ومملكة اشنونا في الشرق ومملكة آشور في الشمال ومملكة ماري في الغرب وأخيراً مملكة بابل في وسط العراق والتي كان من أهم ملوكها الملك حمورابي (1792-1750 ق.م) . أما في بلاد الشام فقد استوطن الآموريون فيها قبل هذا التاريخ بعدة قرون وأسسوا لهم كيانات سياسية سيطرت على معظم الأقسام الشرقية على جانبي نهر الفرات ورافديه الخابور والبليخ وصولاً إلى سواحل البحر المتوسط الذي كان يطلق عليه أسم (بحر آمورو العظيم) كما امتد انتشارهم ليصل إلى جنوب بلاد الأناضول عند حدود جبال طوروس وتتطابق هذه الحدود مع حدود الاراضي التي سميت ببلاد الشام في العصور الاسلامية . وكان من أهم تلك الممالك في بلاد الشام مملكة ماري و خانا و كركميش (طرابلس) و يمخد (حلب) و قطنا و اوغاريت و جبيل وغيرها .

وكان أهم ما يميز الاوضاع السياسية في بلاد الشام في تلك المرحلة اي بين (2000-1500 ق.م) هو كثرة الحروب والنزاعات بين تلك الممالك من أجل السيطرة على الموارد الطبيعية او السيطرة على الطرق التجارية وفيها امتد نفوذ مملكة ماري ليصل إلى اعالي الفرات كما مدت مملكة آشور سيطرتها لتصل إلى حلب وسواحل المتوسط .

ومن اهم السمات السياسية الاخرى التي اتسم بها هذا العصر هو كثرة المعاهدات و الاحلاف العسكرية بين تلك الممالك والتي كثيرا ما كانت تنتهي بزواج

سياسي بينها وذلك لحل النزاعات بينها او لمواجهة قوة خارجية كبيرة ، فكانت تلك الاحلاف خير ضمان للممالك الصغيرة امام الاعتداءات الخارجية .

كما يتميز ذلك العصر بسعة العلاقات التجارية وتنوع البضائع التجارية وانتشار الطرق التجارية في جميع انحاء بلاد الشام فكان هناك طريق تجاري يخرج من اعالي بلاد الرافدين من بلاد آشور متجهاً نحو الغرب إلى الخابور و البليخ و الفرات ومنه إلى حلب فسواحل البحر المتوسط . وطريق يخرج من جنوب بلاد الرافدين ويصعد نحو نهر الفرات ومنه إلى شمال بلاد الشام او يتفرع إلى طريق اخر يتجه إلى جنوب بلاد الشام .

اهم الممالك الامورية في بلاد الشام

مملكة ماري :

واحدة من اهم الممالك الآمورية والتي كان لها مكانة متميزة في تأريخ وحضارة العراق القديم وبلاد الشام ، انشأت هذه المملكة عند اعالي الفرات قرب مدينة (البو كمال) الحالية ، نمت هذه المملكة وتوسعت لتفرض سيطرتها على معظم مناطق اعالي الفرات من مدينة (عنة) تقريبا إلى نهر الخابور ، وكانت عاصمتها مدينة ماري وهي مدينة واسعة شيدت على ضفة نهر الفرات بمخطط دائري الشكل وقد اشتهرت في المنطقة بقصرها الملكي الواسع الجميل ، كان من اهم ملوك هذه المملكة الملك (زمريلم) المعاصر للملك حمورابي في بابل .

مملكة يمخاض او يمخد (حلب) :

تقع بقايا عاصمة مملكة يمخاض عند مدينة حلب غربي بلاد الشام ، بدأ ذكر هذه المملكة يزداد في النصوص المسمارية ابتداء من 1900 ق.م ، حيث كانت من الممالك المهمة التي مدت نفوذها على معظم القسم الشمالي الغربي من بلاد الشام ، وكان لملوك هذه المملكة علاقات تجارية وحربية مع الممالك المجاورة لها وبخاصة مملكة ماري وقد خضعت يمخاض في بعض الاوقات لسلطة مملكة ماري .

كان من اوائل ملوك هذه المملكة المدعو (سومو أبوخ) وهو احد الشيوخ الآموريون وكان معاصرا للملك حمورابي في بابل والملك شمشي أدد في بلاد آشور وكان لسومو ابوخ معهما علاقات تجارية وسياسية .

بقيت هذه المملكة ذات نفوذ وقوة تسيطر على خطوط التجارة غربي بلاد الشام وتفرض سيطرتها على المدن المجاورة لها لمدة تزيد على قرنين من الزمان إلى ان سقطت بهجوم قام به الحثيون من بلاد الاناضول واصبحت تحت الحكم الحثي بحدود القرن الخامس عشر ق.م .

مملكة قطنا :

تعرف بقايا مدينة قطنا عاصمة هذه المملكة باسم (تل المشرفة) وتقع عند وادي الاسود احد وديان نهر العاصي على بعد (18 كم) شمال شرق مدينة حمص، تمتد بقايا هذه المدينة بقطر يصل إلى (1 كم) تقريبا مما يجعلها واحدة من اكبر المدن القديمة آنذاك .

تقع مدينة قطنا في مكان حيوي مهم قرب نهاية الطريق التجاري المشهور الذي يربط بلاد الرافدين مع بلاد الشام ومنها إلى الموانئ التي تقع على ساحل البحر المتوسط حيث تنقل البضائع عبرها نحو قبرص وكريت ومصر ، لذلك كان للمدينة دور مهم في الحياة التجارية لمناطق شمالي بلاد الشام ، بسببها كان للملكة علاقات

سياسية وتجارية وعسكرية مع الممالك المجاورة وبخاصة مملكة آشور وملكها شمشي أدد الاول ، ومع فراعنة مصر منذ زمن الاسرة الثانية عشر ، كما كانوا يرتبطون مع مملكة ماري بعلاقات سياسية وصلت إلى حد المصاهرة بين امراء واميرات تلك المملكتين .

بدأت شهرة مملكة قطنا تظهر للعيان منذ عام 1800 ق.م حيث تأسست فيها سلالة حاكمة كان من اول ملوكها (أشخي أدد) الذي كان معاصرا للملك حمورابي في بابل وشمشي أدد في آشور ، وقد كان لشمشي أدد علاقات طيبة مع ملك قطنا حيث زوج ابنه من ابنة الملك أشخي أدد وذلك لتوطيد اواصر الصداقة والعلاقات السياسية والتجارية بينهما .

دخلت مملكة قطنا في خضم الصراعات السياسية والعسكرية التي كانت قائمة بين الممالك آنذاك ، كما عقدت مع البعض الاخر معاهدات واحلاف تعاون مشترك، وقد بقيت هذه المملكة مزدهرة قوية لاكثر من قرنين من الزمن إلى ان سقطت تحت الحكم الحثي بعد الهجوم الواسع الذي قام به الحثيون على بلاد الشام والتي اسقطوا فيها الممالك الامورية باجمعها تقريبا.

المصادر:

١. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١ ، (بغداد: دار الدراق، ٢٠١١ م) ج٢، ص٢٣٧ – ٣٤٠
٢. سليمان ، عامر وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٨ م) ص٣٢١ – ٣٢٣.